

# حين رقص الجواهري ذات ليلة ...

## رواء الجصاني

... ويسألونك عن بعض الحياة اليومية لصاحب "أنا حتفهم" و"أخي جعفرأ" و"دجلة الخير" و"قلبي لكردستان" و"يا ابن الفراتين" وغيرها من المدويات... يسألونك وهم يشكّون أصلاً في أن تكون لذلك الشاعر النائر المتمرد ساعات فرح أو لحظات عشق أو أزمنة حب... وبين عشرات الوقائع والأحداث ذات الصلة، تستذكر أيها الهائم بالجواهري شعراً وانساناً، تلك الحالة المعينة قبل أكثر من واحد وعشرين عاماً:

... اليوم هو الأخير من عام 1986، والساعة تقترب من العاشرة ليلاً، وهو، وأنت وبعض أهل البيت وحواشيهم، وفي جلسة حميمة بقصر الروضة وسط دمشق الشام، المخصص لاستضافة الجواهري، ومن معه، ومن يحب...  
يعلو سؤال ممازح للشاعر الكبير:

"الناس يرقصون ويفرحون في الشوارع والساحات والمقاهي ونحن جالسون هنا، وكأننا ناسون أو متناسون أن غداً مطلع عام جديد ترقص الدنيا لاستقباله".

... ويلتقط الجواهري الفكرة، ولعله قلبها من نواح عديدة مستذكراً "بديعة" في بغداد، و"أنيتا" في باريس و"اذليك" في فارنا، و"بائعة السمك" في براغ، و"بنت بيروت" وغيرهن كثيرات، ليدعو الجميع للتهيو والذهاب إلى فندق شيراتون الشام. وما هي إلا دقائق وينطلق الجميع وراء "رب البيت" ولينتقلوا إلى صالة الفندق الرحيبة، حيث البهجة والموسيقى والاحتفال برأس السنة الجديدة، إذ لكل واقع موقف، ولكل مناسبة حقها...

يتزايد فرح المحتفلين، صبايا وفتية، شباناً وكهولاً، من الرجال والنساء، وهم يتطلعون إلى الجواهري الكبير بينهم... يرحبون به فرحين ويتقربون منه ويتصورون معه، وليطوقوه وهو جذل، منتش، وليرقصوا معه، ويرقص معهم بكل محبة وسرور وغبطة ومرح، ونحو عشرين دقيقة تقريباً، حتى تنطلق الثواني الأولى من العام الجديد: 1987... ويبقى أن أقول أن الجواهري كان يبلغ من العمر آنذاك نحو تسعين عاماً فقط!

\* نشرت هذه المادة على مواقع عديدة في شبكة الانترنت - نيسان/ 2008